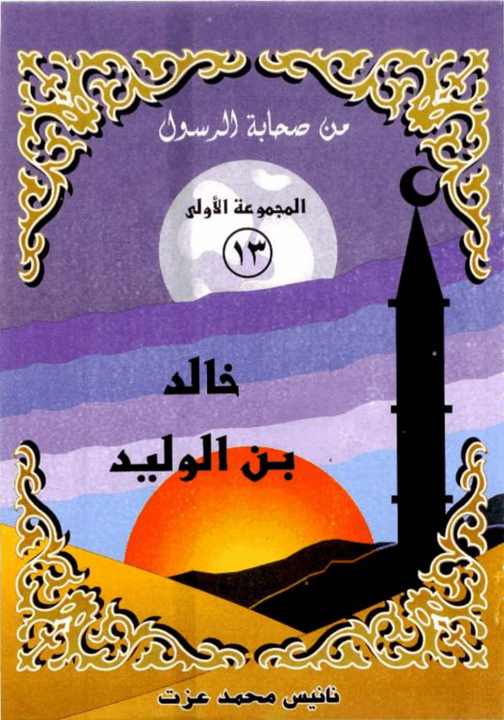

من صحابة الرسول
المجموعة الأولى
١٣
خالد
بن الوليد
نانيس محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ١٣

خالد بن الوليد

بقلم

نانيس محمد عزت

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

خالد بن الوليد

كانَ أحمدُ وحازمٌ أخوَينِ مُتَحابَّين ، وكانَ لَهُما صَديقٌ حَميمٌ هو صَلاح ، وكانَ بمَثابَةِ الأَخِ الثّالِثِ لَهُما ، وكانَ الثّلاثَةُ دائِمًا معًا ، سَواءً في أثناء الدِّراسَةِ أم في اللَّعِب . ولاحَظَ والِدُهما أخيرًا اخْتِفاءَ صَلاحٍ من حَياةِ وَلَديه ، فلَمْ يَعُدْ يَحضُرُ لزيارَتِهما ، أو حتّى يتَّصِلُ بهِما، فاسْتَعجَبَ لذلك وسأَلَهُما : أينَ صَلاح ؟ ولِماذا لَمْ يَعُدْ يأْتى لِزيارَتِكُما ؟ هل تَخاصَمْتُم ؟

قالَ حازِم : ليسَ ذَلِكَ بالضَّبطِ يا أبى ، ولكِنَّ صَلاحًا انْضَمَّ أخيرًا إلى بَعضِ أَصدِقاءِ السّوء ، فأَثَّروا فيهِ وفى سُلوكِه ، حتّى إنَّه أَهْمَلَ دِراسَته، فأغْضبَ مُدرِّسيهِ مِنه .

وقالَ أحمَد : والأَكثَرُ من ذَلِك ، أنّه فرَّط فى

حُقوقِ اللّه ، فتكاسَلَ عَنِ الصَّلاة .

قالَ أبوهُما : وأينَ كُنتُما أنْتما ؟ لِماذا لم تَمنَعاه عنِ الوُقوعِ فى الخَطأ ، هلْ حاوَلْتُما مَعه ؟

قالَ أحْمدُ فى خَجَل : لِلأَسفِ لم نُحاوِل ، فعِندَما عَلِمنا بانْضِمامِه إلى أصْدِقائِهِ الجُدُد ، تَركناهُ وابْتَعدْنا عَنه .

قالَ أبوهُما مُؤَنِّبا : لقد أخْطَأْتُما فى حقِّ صَديقِكُما . لِماذا لم تقِفا بجانِبه ؟ لِماذا تَركتُماهُ فَريسَةً سَهلَةً لأصْدِقاءِ السّوءِ ؟ إنَّ أبْسَطَ حُقوقِ الصَّديقِ عَليك ، أنْ تَقِفَ بجانِبه عندَ احْتِياجِه إلَيْك .

قالَ حازِم : ولَكنَّ صَلاحًا ارْتَكبَ أَخْطاءَ كَثيرَةً، أَغضَبتْ مِنه زُملاءَهُ ومُدرِّسيه .

قالَ أبوهُما : وأينَ العَفوُ والتّسامُحُ الّلذانِ أمرَنا

الإسْلامُ بِهما ؟ إنَّ ما فَعلَهُ صَديقُكما صَلاح ، لا يَتَعدَّى بَعضَ الأَخطاءِ الصِّبيانِيَّة ، وأنتُما لا تُريدان أنْ تُسامِحاهُ عَليها . وقَد عَفا الرَّسولُ صلَّى اللّهُ عَليهِ وسَلَّمَ عَنِ الكَثيرين الَّذينَ وَقَفوا في طَريقِ الإسْلام ، وصَدّوا النّاسَ عَنه . فقدْ عَفا عَنْهُم بَعد أنْ أذاقوا المُسلِمينَ أشَدَّ أنْواعِ العَذاب ، ولو لم يَفعَلْ ذَلِك لخَسِرَ الإسْلامُ كَثيرًا مِنَ السُّيوفِ الّتى ساعَدتْ على انْتِشارِهِ فى أغلَبِ بِلادِ العالَمِ ، شَرقِهِ وغَربِه . وعَمِلتْ على رَفعِ رايَتِهِ عالِيَةً خفّاقَة . وأعظَمُ مِثالٍ لذلك سَيفُ اللّهِ المَسلولُ خالِدُ بنُ الوَليد ، الّذى لم يَعفُ عَنهُ الرَّسولُ صلّى اللّهُ عَليهِ وسَلَّمَ فقط ، بَلْ دعا له أيْضًا وقال : (اللَّهمّ اغْفِرْ لخالدِ بن الوَليدِ كلَّ ما أَوضَعَ فيهِ من صَدٍّ عن سَبيلِك) .

قالَ أحمد : وأينَ نَحنُ من رَسولِ اللّه ؟

قالَ أبوه : ولكنّنـا مـع ذلِـك يَجـبُ أن نَتّخِـذَهُ القُدوَةَ والأُسوَةَ الحَسَنة الّتى يُحتَذَى بها .

قالَ حازم : هـلاّ قَصصْـتَ عَلَيْنـا يـا أَبـى قِصَّـةَ سَيفِ اللّهِ المَسْلول ، فنحنُ نُريـدُ أن نَعـرِفَ كيـفَ انْتقَلَ مِن ظَلامِ الشِّرْكِ إلى نورِ الإسْلام .

قالَ أبوهُما : لكُما ما تُريدان . نَشـأَ خـالِدٌ فـى كَنفِ والِدِه الوَليدِ بنِ المُغـيرَة ، وكـانَ هـو القـائمَ على شُئونِ الحَـربِ والسِّلاحِ فـى قَبيلَـةِ قُرَيـش ، فَنشأ خالِدٌ فارِسًـا مِغْـوارا ، عالِمًـا بفُنـونِ الحَـربِ والقِتال . وماتَ الوَليدُ مـن جـرّاءِ دُعـاءِ الرَّسـولِ صلَّى اللّهُ عَليهِ وسَلَّمَ عَليه . واحْتَـلَّ خـالِدٌ مكانَـةَ والِـدِه ، وعَمِـلَ جُهْـدَهُ علـى مُحارَبَـةِ الإسْــلام ، ومُحاوَلةِ القَضاءِ على الدَّعـوةِ الجَديـدَة ، وكـانتْ

قُريشُ تؤازِرُهُ وتُشجِّعُه ، فهي تُريـدُه أن يَبقَـى فـي صَفِّها دائِما ، وخاصَّةً بعد إسْلام كـلٍّ مـن حَمـزَةَ بنِ عَبدِ المُطَّلِب ، وعُمَرَ بنِ الخَطَّاب .

سأَلَ حازِم : وهلْ حاربَ خالِدٌ الـمُسلِمين ؟

قالَ أبوه : اشْتَركَ خالِدٌ في غَزوَةِ بـدر ، وكـانَ أَخـوهُ الوَليـدُ يُحـارِبُ معـه فـي صُفـوفِ قُرَيـش ، وحدَثَ أن أُسِرَ الوَليدُ فيمن أُسِر . وخيَّرَ الرَّسـولُ صلَّى اللّهُ عَليـهِ وسَلَّمَ الأَسـرى ، فإمّـا أن يَفـدى الأَسيرُ نَفسَه باعْتِناقِهِ الإسْلام ، وإمّا أن يَفديهِ أهْلُهُ بالمال .

وسارَعَ خـالِدٌ إلى فِـداءِ أَخيـه . وعِندَمـا وَصـلَ الوَليـدُ إلى مَكَّـةَ بَعـدَ أن أُطلِـقَ سَـراحُه ، أعلَـنَ إسْلامَه .

سألَ أحمد : ولِماذا لم يُسـلِم وهـوَ فـي المَدينـة ،

ويَفدى نَفْسَهُ باعْتِناقِ الإسْلام ؟

ضَحكَ أبوهُ وقال : سألتَ نَفْسَ السُّؤالِ الّـذى سَألَهُ خالِدٌ لأَخيه ، فـردَّ عَليـهِ أخـوه بقَولِـه : لقـد رَأيتُ من مُعامَلَةِ المُسلِمينَ لى وأنا فى الأَسْر ، ما لم أَلقَـه مـن أحَـبِّ النّـاسِ إلَـىّ ، ولكِنّـى خَشـيتُ أن أُسلِمَ حينَذاكَ فيُقال إنّى أسْلَمتْ خَوفًا منَ الأسْر .

وهاجَرَ الوَليدُ أخو خالدٍ إلى الـمَدينة ، وأرســلَ إلى أَخيهِ خالدٍ رسالَةً قالَ فيها : أمّا بعـد ، فـإنّى لم أرَ أعجَبَ من ذَهابِ رأيكَ عَـنِ الإسْـلام ، وأنـت المَعروفُ ببُعدِ النَّظرِ ورَجاحةِ العَقل .. وهلْ يَجهَلُ الإسْلامَ عاقِلٌ مِثلُك يا خالِد ؟ وقـد طالَمـا سـألَنى رسولُ اللّهِ صلّى اللّـهُ عَليـهِ وسَـلَّمَ : أيـنَ خـالد ؟ فأقولُ له : اللّهُ يأتى به يا رَسولَ اللّه .

قالَ أحمد : لقــد دَرَسْـنا غَـزوةَ أحُـدٍ فـى مَنهَـجِ

التَّربيَـةِ الدينِيَّـة ، فكـانَ خـالدٌ مـن المَكرِ والدَّهـاء بحَيثُ اسْتَطاع أن يَقلِبَ مـيزانَ المعرَكَـة ، ويُحـوِّلَ النَّصرَ إلى جانبِ قُرَيْش ، بعدَ أن كانَ في جـانِبِ المُسلِمين .

قـالَ حـازم : أنـا لم أَدرُسْ هـذه الغَزوَةَ بعـد ، فاحكِ لنا يا أَبي كيفَ حدَثَ ذلك .

قالَ أبوه : أمَرَ الرَّسولُ صلَّى اللّـهُ عَليـهِ وسَـلَّمَ الرُّمـاةَ أن يَقِفـوا بجَبَـلِ أُحُـد ، ليَحمـوا ظُهـورَ المُسلِمين ، ولا يَتْركوا مَوقِعَهم هذا مَهما حَدَث .

ورجَحتْ كِفَّـةُ المُسـلِمين ، فحسِـبَ الرُّمـاةُ أنَّ المَعركَةَ قدِ انْتَهت ، فخالَفوا أمرَ الرَّسـول ، ونَـزلَ أكثَرُهم من فَوقِ الجَبل ، وبَقَى أقلُّهـم الَّذيـن أَبَـوا أنْ يَعْصوا أمرَ الرَّسول .. ولاحظَ خالِدُ بنُ الوَليـد خُلوَّ الجَبلِ من أكثَرِ الرُّمـاة ، فهجـمَ على البَقيَّـةِ

القَليلَةِ من الخَلف ، ممّا أثارَ الفَوضَى فى صُفوفِ المُسلِمين ، وجُرِحَ الرَّسولُ صلّى اللّهُ عَليهِ وسَلَّمَ ، وكانَ النَّصرُ هَذهِ المَرَّةَ لقُرَيش .

سألَ أحمد : ومتّى أسلَمَ خالِدُ بنُ الوَليدِ يا أَبى؟

أجابَهُ أَبوه : بدأَ قَلبُ خالِدٍ يتَفَتَّحُ لِلنّورِ وهو فى الأَرْبَعينَ من عُمْرِه ، بعد صُلحِ الحُدَيْبِيَة ، عِندما رأَى جُموعَ المُسلِمين يُؤدّونَ الصَّلاةَ خَلْفَ الرَّسولِ الكَريم، فكانَ لِهذا المَشهَدِ الأَثَرُ العَميقُ فى نَفسِه الّذى هزَّهُ من أعْماقِه ، وأثَّرَ فى وِجْدانِهِ وروحِهِ وعَقلِه . ولا تَنسَ يا أحمد رِسالَةَ أَخيهِ الوَليد ، الّتى جَعلتْه يُفكِّر فيها ويَقول: واللّهِ لقدِ اسْتَقامَ المَنسِم ، أى استَقامَ الطَّريق .. وإنَّ الرَّجلَ لَرَسول ، فحتّى متى ؟ أذهبُ واللّهِ فأُسلِم .

وخرجَ خالِدٌ لِلقاءِ النَّبىِّ صلّى اللّهُ عَليهِ وسَلَّمَ ،

وقـابَلَ فـى الطَّريـقِ كـلاًّ مـن عُثمـانَ بــنِ طَلحَــة وعَمْـرو بـنِ العـاص . ليَصِلـوا جَميعًـا إلى المَدينَــة ويُعلِنوا إسْلامَهُم . وقالَ الرَّسولُ صلّى اللّـهُ عَليـهِ وسَـلَّمَ لخـالِد : (لقــد كنــتُ أرَى لــكَ عَقــلا ، ورَجَوتُه ألاّ يُسلِمَكَ إلاّ إلى خَيْر) .

وطلبَ خالِدٌ منَ الرَّسول أن يَستَغفِرَ لَه عن كلِّ ما فعَلَه من صَدٍّ عن سَبيلِ اللّـه . فأخـبرَهُ الرَّسـولُ صلّى اللّهُ عَليهِ وسَلّمَ ، بأنَّ الإسْلامَ يَجُبُّ (يمحـو ويقطع) ما كانَ قَبلَه ، ودَعا اللّهَ له بالمَغفِرَة .

قالَ حازِم : يا لَسماحَةِ الإسْلام !

قالَ أبوه : ومُنــذُ تِلـكَ اللّحظـة ، تحوَّلَ سَـيفُ خالِدِ بــنِ الوَليـدِ مـن مُحارَبـةِ المُسـلِمينَ ومُحاوَلَـةِ القَضاءِ علَيهِم ، إلَى نُصرَةِ دينِ اللّه .

قالَ أحمد : نَعم ، وقدْ قالَ الرَّســول صلّـى اللّـهُ

عَليهِ وسَلّمَ ، يَوم مُؤْتة : (.. ثمَّ أخذَ الرّايةَ سَيفٌ من سُيوفِ اللّه ، ففَتحَ اللّهُ علَيْه) .

غضِبَ حازِمٌ وقال : لا تَسبق الأَحداثَ يا أحمد ، فأنا أُريد أن أَعرِفَ القِصَّةَ كامِلَة ، أعلَمُ أنّك أكبرَ مِنّى، وأنك دَرستَ غَزوَةَ مُؤتَةَ فى المَدرَسة ، ولكِنّى أُريدُ أن أعْرِفَها أنا أَيْضا .

قالَ أبوهُما مُهدِّئًا ابنَه حازم : لا تَغضبْ يا حازِم ، فسَأحكى لكَ كلَّ شَىءٍ بالتّفصيل . كانتْ غَزوَةُ مُؤتَةَ فى حَربِ الرّوم ، واستُشهِدَ فيها ثَلاثَةٌ من أعْظَمِ قُوّادِ المُسلِمين ، هم زيدُ بنُ حارِثَة ، وجَعفَرُ بنُ أبى طالِب ، وعَبدُ اللّه بنُ رَواحَة ، وكانتْ كِفَّةُ الرّومِ هى الكِفَّةُ الرّاجحَة . وبعدَ سُقوطِ آخرِ القُوّادِ شَهيدا ، رَفعَ ثابتُ بنُ أرْقَمَ اللّواءَ وأعْطاهُ خالِدَ بنَ الوَليد . وأَبَى خالِدٌ أن

يَحمِلَ اللِّواءَ وهو حَديثُ عَهدٍ بالإسلام ، وفى صُفوفِ المُسلِمين من هُم أحَقُّ مِنه باللِّواء مِمَّن شَهِدوا بَدْرا ، ولكِنَّ ثابتا أصرَّ على رأيِهِ وقال : خُذهُ فأنتَ أدْرَى مِنّى بالقِتال .

قال حازِمٌ مَشدوها : أأخذَ خالِدٌ اللِّواء ؟ وماذا اسْتَطاع أن يَفعَل ؟

قالَ أبوه : اسْتَخدمَ خالِدٌ المَكرَ والحيلَة لِلخُروجِ من المَعركَةِ بأقلِّ قَدرٍ من الخَسائر ، فبدَّلَ مَواقِعَ الجُنود ، ليُفاجأَ الرّومُ بوُجوهٍ جَديدَةٍ أمامَهم ، وأمرَ الجُنودَ أنْ يُثيروا الغُبارَ ليوهِمَ الرّومَ أنَّ مَدَدًا جَديدا مِن جُنودِ المُسلِمينَ ومِنَ العَتادِ قد وصلَ إليهم ، فاسْتَطاع بذلك أن يَفتَح ثُغرةً فى صُفوفِ الرّومِ خرجَ منها جَيشُ المُسلِمين فى سَلام .

قالَ أحمد : يا لَها من خُطَّةٍ بارِعَةٍ ماكِرة !

قالَ أبوه : وفى يومِ الفَتحِ الأكبَرِ - فتحِ مَكّة - خرجَ خالِدٌ واحِدًا من قادَةِ الجَيشِ المُسلمِ الّذين يَحمِلونَ الإسْلامَ إلى مَكّة ، وليسَ مِنَ الّذين يَحمِلُهم الفَتحُ إلى الإسْلام ، فاقْتَصَّ من الأَصْنام ، وشارَكَ فى تَحطيمِها . وكَمْ أَضاعَ من عُمرِهِ عابدًا مُتذَلّلا لما لا يَنفَعُ ولا يضُرّ .

قال حازم : يا لَيتنى كنتُ مَعهُم ساعةَ تَحطيمِ الأَصْنام ، فكنتُ أَنْقضُّ علَيها أحَطِّمُها بيَدَىَّ وأرْكُلُها بقَدَمىّ .

وضَحِكوا كثيرًا لحماسَةِ حازم .

وراحَ أبوهما يُكمِلُ قِصَّتَهُ فَقال : وماتَ الرَّسولُ صلّى اللّهُ عَليهِ وسلّم وكَثُرت الفِتَنُ والقَلاقل ، وبدَأَتْ بَعضُ القَبائلِ ترتَدُّ عنِ الإسْلام ، وتتوقّفُ عن أداءِ الزَّكاة .

وكانَ لِسيْفِ اللّهِ المَسلول ، أكبَرُ الفَضْلِ في القَضاءِ على تِلك الرِّدَّة .

سألَ حازم : وكيفَ كانَ ذلِكَ يا أبي ؟

قالَ أبوه : لقد فكَّرَ الخَليفَةُ أبو بكرٍ الصِّديقُ في الخُروج إليهم ، ولكنَّ الصَّحابةَ أصرّوا علَى بقائِهِ في المَدينة ، وأن يَقسِمَ الجَيشَ إلى إحدى عَشرَةَ فِرقَة ، ويَرسُمَ لكلِّ فِرقَةٍ دَورَها .

وكانَ خالِدٌ أميرًا على إحْدَى هذه الفِرَق ، ويَقولُ له أبو بكرٍ الصِّديقُ وهو يُقدِّم إليه اللِّواء : لقَد سَمِعْتُ رَسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عَليهِ وسلَّم ، يقولُ لكَ وهو يُقدِّمُ لكَ اللِّواء : نعم عَبدُ اللّهِ وأخو العَشيرةِ خالدُ بنُ الوَليد ، سيفٌ من سُيوفِ اللّه سَلَّه على الكُفّارِ والمُنافِقين .

ومضَى خالِدٌ من نَصرٍ إلى نَصْر حتّى وصلَ إلى

المَعرَكَةِ الفاصِلَة ، مَعرَكَةِ اليَمامَةِ حيثُ قابلَ مُسيْلِمَةَ الكَذّاب .

والْتَقَى الجَيْشان ، ورأى خالِدٌ تقدّمُ مُسيلِمَةَ وقُوّاتِه، وبذَكاءِ المُحاربِ المُتمرِّس ، عرفَ خالِدٌ نُقطَ الضَّعفِ الّتي في جَيْشِه ، فقسَّمَه إلى لِواءات : المُهاجرونَ تحتَ لِواء ، والأنصارُ تحت لِواء ، كما جَعل أبناءَ كلِّ قَبيلَةٍ تحت لواءٍ لَهم ، ثمَّ صاحَ : امْتازوا لِنرَى اليَومَ بلاءَ كلِّ حَيّ .

وحدثَ بالفِعل ما توقّعَه خالِد ، وأبلَى المُسلِمونَ بلاءً حَسَنا ، فكانَ لهم النّصر .

قال أحمد : وماذا في تَقسيمِ اللّواءات ، وكيف قادَهم إلَى النّصْر ؟

قالَ أبوه : جعلَ خالِدٌ كلَّ طائِفَةٍ تُقاتِل وَحْدَها في اتّجاه ، ممّا حَمَّس الجَميع ، فلا يُقال إنَّ لِواءَ

المُهاجِرينَ أو الأَنصارِ هو أضْعفُ اللِّواءات .
قالَ أحمد : الآنَ فَهِمْت الخُطَّة .. فقدْ أثار خالِدٌ روحَ المُنافَسَةِ بَينَهم .
قالَ أبوه : هَذا بالضَّبطِ ما قَصَدَ إلَيه . وأرسلَ الخَليفَةُ إلى خالِدٍ في اليَمن ، يأمرُه بالتَّوجُّهِ إلى العِراقِ ليُحارِبَ الفُرْس . وخاضَ خالِدٌ معَ الفُرسِ خَمْسَ عَشرَةَ مَعركَة ، أظهرَ خِلالَها مِن القُوَّةِ والمَهارَةِ والشَّجاعَةِ والإلْمامِ بكافَّةِ فُنونِ الحربِ وخِدَعِها ما أظْهَر . وبعدَ أن اسْتَقامَتِ الأُمورُ بالعِراق ، أمرَهُ الخَليفةُ بالتَّوجُّهِ إلى الشَّام ، واستخْلَفَ على العِراقِ المُثَنَّى بنَ حارِثَةَ الشَّيْباني .
ولم تكن الرِّحلَةُ منَ العِراقِ إلى الشَّامِ سَهلَة ، فاسْتعانَ خالِدٌ بأحَدِ رُوّادِ الصَّحارَى . وفي الشّامِ قامَت مَعركَةُ اليَرْموك ، وفيها منَ المآثِرِ والمَواقِفِ

ما يَدلُّ علَى عَظمَةِ إيمانِ المُسلِمينَ الأوائِلِ وصَلابَتِهِم ، فكانَ الجَرحى يَرفُضونَ الماءَ وهُم عِطاشٌ ويَقولون : أَعطِ الماءَ زَميلي فإنَّ جُرحَهُ أشَدُّ من جُرحي ، وحاجَتُه إلَى الماءِ أكثَرُ من حاجَتي . وهَكَذا كانَ الجَرحَى يَموتونَ عَطَشا، وسَوفَ يُروَوْنَ بماءِ الجَنّةِ إن شاءَ اللّه .

قالَ أحمد : يا لَلإيثارِ والتّضحِيَة !

قالَ أبوه : كما كانَ لخالِدِ بنِ الوليدِ مَوقفٌ يَدلُّ على شَجاعَةٍ وإقْدامٍ لا مَثيلَ لَهما . فها هوذا ومعهُ مِائَةُ مُقاتِلٍ فقَط ، يَنقَضّونَ على أَربَعينَ أَلفًا وينتصِرون عَليهِم .

قالَ حازِم : أحقًّا حدَثَ ذَلِك ، وكيف ؟

قالَ أبوه : إنَّ شَجاعَةَ خالِدٍ وقُوَّتَه ، لم تَبهَرْكَ أنتَ وَحدَكَ يا بُنَيّ ، بل بَهرَت جُرجا أحدَ قُوّادِ الرّوم ، إذ

طلبَ خالدًا ليَتحدَّثَ معه فى أثناءِ فترةِ الرّاحةِ ، وقالَ له :

ـ أُصدُقنى يا خالدُ ولا تَكذِبْنى ، فإنَّ الحُرَّ لا يَكذِب، هلْ أنزَلَ اللّه على نبيِّكُم سَيفًا من السَّماءِ فأعْطاك إيّاه ، فلا تَسلُّه على أحدٍ إلاّ هَزمْتَه ؟

فردَّ عليهِ ابنُ الوَليدِ بقَولهِ : لَقد دَعانِى الرَّسولُ صلّى اللّهُ عَليهِ وسلَّم ، فقال : أنتَ سَيفٌ من سُيوفِ اللّه ، وهكذا سُمّيتُ سَيْفَ اللّه .

وشرحَ خالدٌ تعاليمَ الإسْلامِ لجُرجا ، الّذى أسْلَمَ بدَورهِ وقاتلَ فى صُفوفِ المُسلِمين لِيفوزَ بالشَّهادَة .

وتُوفِّىَ أبو بَكرٍ وتَولّى الخِلافَةَ عمَرُ بنُ الخَطّاب، وبَعثَ إلى خالدٍ يأمُرُهُ بالنُّزولِ عن إمارَةِ الجَيشِ وإعطائِها أبا عُبيدَةَ بنَ الجَرّاح . واسْتَمرَّ خالدٌ فى

القِتال حتّى وصلَ بجَيش المُسلِمينَ إلى بَرِّ الأَمان ، ثمَّ قدَّمَ نَفسَهُ جُندِيًّا عادِيًّا يُقاتِلُ تحتَ إمرةِ أَبى عُبيدَةَ بنِ الجَرّاح .

قالَ أحمد : لقدْ كانَ الفَضلُ كلُّ الفَضلِ لخالِدٍ فى إخْمادِ نار الفِتنَةِ فى كلٍّ من اليَمنِ والعِراقِ والشّام .

قالَ أبوه : لقد حَرصَ خالِدٌ على أن يَكونَ سَيفُهُ دائِما فى خِدمَةِ الإسْلام ، ليُكفِّر بذلك عَمّا فَعلَهُ قَبلَ دُخولِهِ الإسْلام . وقد قالَ عنهُ عمْرُ بنُ الخَطّاب : عَجزَتِ النِّساءُ أن يَلِدنَ مِثْلَ خالِد .

وفى السَّنةِ العِشرينَ مِنَ الهِجرَة ، مَرِضَ خالِدٌ ورَقَدَ فى سَريرِه ، وكانَ حَزينا جدًّا لِموتِهِ على فِراشِه ، وقال: لقَد شَهِدتُ كَذا وكَذا زَحْفا ، وما فى جَسدى موْضِعٌ إلاّ وفيهِ ضَربَةُ سَيْف ، أو طَعنَةُ

رُمح ، أو رَمْيَةُ سهم ، وهأنذا أموت على فِراشى حَتْفَ أنفى كما يَموتُ البَعير ، فلا نامَتْ أعْيُنُ الجُبَناء .

قالَ أحمد : يا لَها من قِصَّةٍ رائِعَةٍ يا أبى ! إنَّها قِصَّةُ فارسٍ مِغوار ، بذَلَ حيَاتَهُ فى سَبيلِ إعْلاءِ رايَةِ الإسْلام، والدِّفاعِ عَنه .

قالَ أبوه : الحَمدُ لِلّهِ أنَّها أعجَبَتكم ، والآنَ ماذا عنْ صَلاح ؟

قالَ حازِم : سَأتَّصلُ به حالاً يا أبى ، وأدعوهُ لزيارَتِنا، ولن نَتَخلَّى عَنه أبَدا .

قالَ أبوه : هذا جَميلٌ يا وَلَدى ، فإنَّ صَلاحًا مَعدِنُهُ طيِّب ، فيَجبُ عليكُما ألاّ تَتَخلَّيا عَنه ، وأنْ تُساعِداه حتّى يَعودَ إلَى الطَّريقِ المُستَقيم .

قالَ أحْمد : سَمْعًا وطاعَةً يا أبى !